آيات العقيدة في سورة الأنبياء (١-٥٥) جمعا ودراسة

Creedal Verses in Surah Al-Anbiya (١-٥٥): Collection and Study

م . م . مروى جاسم محمد*

Marwa Jassim Mohammad

Marwa.jassim@uomosul.edq.iq

رمز الأوركيد : ٠٠٠٩-٠٠٠١-٧٢٤٧-٣٨٦٥

المستخلص

يتناول البحث جمع آيات العقيدة في سورة الأنبياء (١-٥٥) ودراستها دراسة تحليلية وفق منهج أهل السنة والجماعة، اعتمادًا على كتب التفسير ومصادر العقيدة والأحاديث الصحيحة، إبرازًا لمكانة القرآن وعلم العقيدة.

قسّم الباحث دراسته إلى تمهيد وثلاثة مباحث: الأول في الإلهيات، فبحث توحيد الله وأدلته، ونفي الشريك والولد، وإثبات الصفات على منهج السلف، مع مناقشة شبه المشركين.

والثاني في النبوات، فتناول خصائص الرسالة ووظائف الأنبياء، ومواقف المكذبين، وقصة إبراهيم عليه السلام، والرد على شبه منكري الوحي.

أما الثالث ففي السمعيات، كالإيمان بالملائكة، وقرب الساعة، والبعث والجزاء.

وخلص البحث إلى أن السورة قررت أصول العقيدة الثلاثة بأسلوب يجمع بين الدليل العقلي والنقلي والقصصي، مع إبطال الشبه وإقامة الحجة.

الكلمات المفتاحية : آيات العقيدة _ سورة الأنبياء.

* رئاسة جامعة الموصل / قسم الشؤون الإدارية والمالية

University of Mosul Presidency / Department of Administrative and Financial Affairs

Abstract

This study examines the collection and analytical study of the doctrinal verses in Surat Al-Anbiya (٢١:١–٥٥) in accordance with the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama‘ah, drawing upon authoritative books of Qur’anic exegesis, classical creedal sources, and authentic Prophetic traditions. The research highlights the centrality of the Qur’an and the significance of Islamic creed (‘aqidah.(

The study is divided into an introduction and three main sections. The first addresses theology (Ilahiyyat), discussing the oneness of Allah and its proofs, the negation of partners and offspring, and the affirmation of the Divine attributes according to the methodology of the early generations, along with a refutation of the polytheists’ doubts.

The second section examines prophethood (Nubuwwat), covering the characteristics and functions of messengers, the the story of Prophet Abraham (peace be upon him), and responses to the doubts of those who deny revelation.

The third section discusses matters of the unseen (Sam‘iyyat), including belief in the angels, the nearness of the Hour, resurrection, and recompense.

The study concludes that the surah comprehensively establishes the three foundational pillars of Islamic creed—divinity, prophethood, and matters of the unseen—through a method that integrates rational, textual, and narrative evidence while refuting misconceptions and establishing clear proof.

Keywords: Doctrinal Verses – Surat Al-Anbiya

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم , علم الإنسان ما لم يعلم , والصلاة والسلام على خير الأنام , نبينا محمد عليه الصلاة والسلام , أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى خلقنا لعبادته وحده لا شريك له , وتوحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشريك هي من مسائل العقيدة , ومن أهم الأمور التي يمكن للباحث أن يبحث عنها ويعالجها هي مسائل الاعتقاد , وبما

أننا ندرس مادة (آيات العقيدة في كتب التفسير) , فقد تناول هذا البحث دلالة آيات العقيدة في سورة الأنبياء , فتم جمع الآيات ودراستها وبيان ما اشتملت عليه من الدلالات العقدية , وقد قسم البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة , فذكر في التمهيد التعريف بسورة الأنبياء , وتضمن المبحث الأول دلالة آيات العقيدة على باب الإلهيات وما اندرج تحتها من الإيمان بالله تعالى والإيمان بالقدر خيره وشره , أما المبحث الثاني فتناول دلالة آيات العقيدة على باب النبوات وما اندرج تحتها من الإيمان بالرسل والانبياء (عليهم السلام) والإيمان بالكتب السماوية , وتضمن المبحث الثالث دلالة آيات العقيدة على باب السمعيات وما اندرج تحتها من الإيمان بالملائكة واليوم الآخر , ثم الخاتمة التي ذكر فيها اهم النتائج التي توصل إليها الباحث . وتكمن أهمية هذا البحث بأنه يتعلق بالمصدر الأول من مصادر الاستدلال عند أهل السنة والجماعة وهو القرآن الكريم , وكذلك يتعلق البحث بأهم جانب من جوانب أصول الدين وهو علم العقيدة . وقد اتبع الباحث في هذا البحث اسلوب التفسير الموضوعي , القائم على جمع الآيات العقدية في سورة الأنبياء ثم دراستها موضوعيا استنادا إلى كتب التفسير والعقيدة والأحاديث النبوية , ونسأل الله القبول , وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

التعريف بسورة الأنبياء

تعد سورة الأنبياء من السور المكية كما نقل ذلك الإمام القرطبي رحمه الله حيث قال: سورة الأنبياء مكية في قول الجميع [١]

وعدد آياتها مائة واثنتا عشرة آية , وقد ورد في فضائلها عدة أحاديث منها ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول وهن من تلادي) [٢]

١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) : (١١/ ٢٦٦)

٢) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب التفسير , باب سورة الأنبياء : ح (٤٤٦٢) , (٤/ ١٧٦٥)

قال ابن حجر رحمه الله : " ومعنى العتاق الأول : جمع عتيق وهو القديم أو ما بلغ الغاية في الجودة , والتلاد : قديم الملك وهو بخلاف الطارف , ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن , وأن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم" [١]

وسورة الأنبياء تعالج الموضوع الرئيسي الذي تعالجه السور المكية , وهو موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة المختلفة , كالرسالة، والوحدانية, والبعث , والجزاء, وتتحدث عن الساعة وشدائدها، والقيامة وأهوالها، وعن قصص الأنبياء والمرسلين , وسياق السورة يعالج ذلك الموضوع بعرض النواميس الكونية الكبرى وربط العقيدة بها , فالعقيدة جزء من بناء هذا الكون ، يسير على نواميسه الكبرى؛ وهي تقوم على الحق الذي قامت عليه السماوات والأرض , فابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن غفلة الناس عن الآخرة ، وعن الحساب والجزاء، وهم في غفلةٍ عن ذلك اليوم الرهيب ، ثم انتقلت إلى الحديث عن المكذبين ، وهم يشهدون مصارع الغابرين، ولكنهم لا يعتبرون ولا يتعظون , وبعد عرض الأدلة والبراهين الشاهدة على وحدانية رب العالمين تذكر السورة حال المشركين وهم يتلقون الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستهزاء والسخرية والتكذيب، وتعقّب على ذلك بسنة الله الكونية في إهلاك الطغاة المجرمين , وتتابع السورة الحديث عن الرسل الكرام , فتتحدث عن قصة إبراهيم إسحاق، ويعقوب، ولوط، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذي الكفل، وذي النون، وزكريا، وعيسى عليهم السلام بإيجاز , مع بيان الأهوال والشدائد التي تعرضوا لها، وتختم ببيان رسالة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم المرسل رحمة للعالمين [٢]

ذكر الإمام الزركشي [٣] رحمه الله في معرض حديثه عن سورة الأنبياء أن هذه السورة لم يقتصر فيها على ذكر من أهلك من الأمم بل كان المقصود ذكر الأنبياء وإن لم يذكر قومهم؛ ولهذا سميت سورة

---

١) فتح الباري شرح صحيح البخاري , أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : (٨/ ٣٨٨)

٢) ينظر : صفوة التفاسير , محمد علي الصابوني: (٢/٢٣٢)

٣) هوَ الإِمَامُ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَهَادُرَ الزركشي، أَبُو عَبْدِ اللهِ، مِنْ أَعْلاَمِ الفِقْهِ الشَّافِعِيِّ وَأُصُولِهِ، وُلِدَ فِي القَاهِرَةِ سَنَةَ ٧٤٥هـ، وَنَشَأَ بِهَا، وَأَخَذَ العِلْمَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وَبَرَعَ فِي الفِقْهِ وَالأُصُولِ وَالحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالعَرَبِيَّةِ.مِنْ أَشْهَرِ مُصَنَّفَاتِهِ: «البحر المحيط في أصول الفقه»، وَ**«البرهان في علوم القرآن»**، وَهُمَا مِنْ أَجَلِّ مَا أُلِّفَ فِي بَابِهِمَا، يَدُلاَّنِ عَلَى سَعَةِ اطِّلاَعِهِ وَقُوَّةِ اسْتِحْضَارِهِ وَحُسْنِ تَرْتِيبِهِ , كَانَ رَحِمَهُ اللهُ زَاهِدًا مُنْقَطِعًا إِلَى العِلْمِ، مُكِبًّا عَلَى التَّصْنِيفِ وَالمُطَالَعَةِ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٧٩٤هـ بِالقَاهِرَةِ. المصدر: سير أعلام النبلاء لِلإِمَامِ الذهبي، فِي تَرْجَمَتِهِ لِلزَّرْكَشِيِّ

الأنبياء , فذكر فيها إكرامه للأنبياء وبدأ بقصة إبراهيم , إذ كان المقصود ذكر كرامة الأنبياء قبل محمد وإبراهيم أكرمهم على الله وهو خير البرية [١]

وذكر الإمام البقاعي [٢] رحمه الله أيضا مناسبة هذه السورة لاسمها فقال : والدال على ذلك أوضح دلالة مجموع قصص جماعة ممن ذكر فيها من الأنبياء عليهم السلام ، ولا يستقل قصة منها استقلالا ظاهرًا بجميع ذلك ، ولا يخلو قصة من قصصهم من دلالة على شيء من ذلك فنُسبت إلى الكل [٣]

وقد سبقت سورة الأنبياء سورة طه , والجامع بين هاتين السورتين أن كلا منهما من أوائل ما نزل من السور كما أخبر بذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله : (هن من العتاق الأول) [٤] , فهناك تناسب بين بعض الآيات مع بعضها حيث اشتملت كلتا السورتين على ذكر قصص الأنبياء وما أكرمهم الله تعالى به , وبيان مصير أقوامهم , وإن كانت سورة الأنبياء قد اشتملت على ذكر قصص أنبياء أكثر , فلما ختمت طه بإنذارهم بأنهم سيعلمون الشقي والسعيد , وكان هذا العلم تارة يكون في الدنيا بكشف الحجاب بالإيمان وتارة بمعاينة ظهور الدين, وتارة ببعثها يوم الدين , افتتحت هذه بأجل ذلك وهو اليوم الذي يتم فيه كشف الغطاء فينتقل فيه الخبر من علم اليقين إلى عين اليقين وحق اليقين , وهو يوم الحساب [٥]

---

١) ينظر : البرهان في علوم القرآن , بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ): (٣٠/٣)

٢) هوَ الإِمَامُ بُرْهَانُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَسَنٍ الرُّبَاطُ البِقَاعِيُّ البقاعي، أَبُو الحَسَنِ، مِنْ أَعْلاَمِ المُفَسِّرِينَ وَالفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ الهِجْرِيِّ. وُلِدَ سَنَةَ ٨٠٩هـ بِبِقَاعِ لُبْنَانَ، وَنَشَأَ يَتِيمًا، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَالقَاهِرَةِ فَطَلَبَ العِلْمَ، وَبَرَعَ فِي التَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالأُصُولِ. أَشْهَرُ مُصَنَّفَاتِهِ تَفْسِيرُهُ العَظِيمُ «نَظْمُ الدُّرَرِ فِي تَنَاسُبِ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ»، وَهُوَ مِنْ أَوَائِلِ مَنْ أَبْرَزَ عِلْمَ المُنَاسَبَاتِ بَيْنَ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ إِبْرَازًا وَاضِحًا مُسْتَقِلًّا، كَمَا لَهُ مُصَنَّفَاتٌ أُخْرَى فِي الحَدِيثِ وَالسِّيرَةِ وَالرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الكِتَابِ. كَانَ رَحِمَهُ اللهُ قَوِيَّ العَارِضَةِ، كَثِيرَ التَّصْنِيفِ، وَقَدْ أُوذِيَ بِسَبَبِ بَعْضِ آرَائِهِ، لَكِنَّهُ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ ٨٨٥هـ بِدِمَشْقَ. المصدر: سير أعلام النبلاء لِلإِمَامِ الذهبي (فِي التَّرَاجِمِ المُتَأَخِّرَةِ)

٣) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي : (٦٣/٥)

٤) سبق تخريجه ص (٢)

٥) ينظر : نظم الدرر في تناسب السور: (٦٣/٥)

وأُتْبعت سورة الأنبياء بسورة الحج , وهناك ثمة مناسبة بين ما اختتمت به سورة الأنبياء وابتدأت به سورة الحج , فلما ختمت سورة الأنبياء بالترهيب من الفزع الأكبر , وطيّ السماء وإتيان ما يوعدون , وكان أعظم ذلك يوم الدين , افتتحت سورة الحج بالأمر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم العظيم [١]

المبحث الأول : آيات العقيدة الدالة على الإلهيات في سورة الأنبياء :

دلالة توحيد الألوهية :

إن الله سبحانه قد تحدى أولئك الذين اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها , بأن يأتوا بالبرهان والدليل إن كان معهم , ولن يجدوا , فدعوة التوحيد هي أصل دعوة جميع الأنبياء والمرسلين وقد ذكرت في سورة الأنبياء آيات فيها دلالة على توحيد الالوهية منها قوله تعالى :) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥): بل اتخذوا ؛ وفيه إضراب وانتقال من إظهار بطلان كونها آلهة , بالبرهان العقلي السابق , إلى إظهار بطلان اتخاذها آلهة مع توبيخهم بطلب البرهان منهم على دعوى أنها آلهة , أو على جواز اتخاذ آلهة سوى الله , ولا سبيل لهم إلى شيء من ذلك لا من عقل ولا نقْل , سواءٌ القرآن الكريم أو الكتب السماوية السابقة التي أنزلت قبل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فانظروا هل في واحد منها أن الله أمر باتخاذ إله سواه , فأقيموا أنتم برهانكم والمحصلة أن الجميع بينوا في رسالتهم أنه لا إله يستحق العبادة غير الله .[٢]

فقد بين الله سبحانه أن دعوة جميع الأنبياء قائمة على كلمة التوحيد , المقتضية بالتوجه لعبادة الله سبحانه فقال :) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له , والفطرة شاهدة بذلك أيضا والمشركون لا برهان لهم .[٣] , ويقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه

---

١) المصدر السابق (١٢٩/٥)

٢) ينظر: فتح القدير , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) : (٥٥١/٣)

٣) تفسير القرآن العظيم , أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) : (٣٣٧/٥)

لا معبود في السماوات والأرض، تصلح العبادة له سواي فاعبدون يقول: فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهية [١]

الرد على من ادعى لله ولدا :

إن الملائكة عباد خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أمره , ولفظ المَلَك يُشعر بأنه رسول منفذ لأمر غيره , فليس لهم من الأمر شيء بل الأمر لله الواحد القهار وهم ينفذون أمره , وقد ذكر الله تعالى في سورة الأنبياء شبهة الكفار الذين ادعوا أن لله ولدا من الملائكة فقال تعالى منكرا عليهم, وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) فالملائكة لا تتنزل إلا بأمره , ولا تفعل شيئا إلا من بعد إذنه , فهم عباد له مكرمون ؛ منهم الصافون , ومنهم المسبحون , ليس منهم إلا من له مقام معلوم لا يتخطاه , وهو على عمل قد أُمِر به لا يقصر عنه ولا يتعداه , وأعلاهم الذين عنده سبحانه . [٢]

فالله سبحانه ينزه نفسه العلية عن أن يكون له ولد كما ادعى المبطلون , وبين هنا بطلان ما ادعوه على ربهم من اتخاذ الأولاد وهم في زعمهم الملائكة مبينا أنهم عباد مكرمون , والعبد لا يمكن أن يكون ولدا لسيده .[٣]

واختلف أهل التفسير في عود الضمير في قوله :وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩) على الملائكة أم هو على إبليس ؟

ذهب الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية الى عود الضمير إلى الملائكة فقال رحمه الله: " يقول تعالى ذكره : ومن يقل من الملائكة إني إله من دون الله فذلك نجزيه جهنم , كذلك نجزي

---

١) جامع البيان في تأويل القرآن , محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (١٨/ ٤٢٧)

٢) ينظر : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان , محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي : (١٢٧/٢)

٣ ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٦٩٩/٤)

الظالمين. يقول : كما نجزي من قال من الملائكة : إني إله من دون الله , جهنم , كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه فكفر بالله وعبد غيره " [١], ونُقل عن قتادة ومُقاتل أنها خاصة بإبليس دون غيره [٢]

والذي يظهر من سياق الآية أن الضمير عائدٌ إلى الملائكة والمعنى : أنهم مع كرامتهم على الله لو ادعى أحدٌ منهم أن له الحقَ في صرف شيء من حقوق الله الخاصة به إليه لكان مشركاً ، وكان جزاؤه جهنم . ومعلوم أن التعليق يصح فيما لا يمكن ولا يقع , فالمراد بذلك تعظيم أمر الشرك , وهذا الفرض والتقدير الذي ذكره جل وعلا هنا في شأن الملائكة ، ذكره أيضاً في شأن الرسل عليهم صلوات الله وسلامه, قال تعالى : وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) الزمر: ٦٥ , وهذا دليل على أن حقوق الله الخالصة له من جميع أنواع العبادة لا يجوز أن يُصرف شيءٌ منها لأحد ولو ملكا مُقربا , أو نبيا مُرسل. [٣]

الحكمة والتعليل في أفعال الله :

يخبر تعالى في سورة الأنبياء أنه خلق السموات وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، أَيْ: بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ، فقال تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦), وذلك ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [النَّجْمِ:٣١] ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ عَبَثًا وَلَا لَعِبًا، وإنما ليسخر ذلك للإنسان ثم يحاسبه على أعماله كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص:٢٧] [٤]

فتنة الابتلاء بالخير والشر :قال تعالى : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥), مما لا شك فيه عند أهل السنة والجماعة أن الخير والشر من الله تعالى , وأنه تعالى

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/١٧)

[٢] ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن , أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) (٢٤٢/٣)

[٣] ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧٠٠/٤)

[٤]ينظر : تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٣٥)

مُقدر كل منهما , وخالق كل منهما , ويشهد أهل السنة ويعتقدون : أن الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره , لا مرد لها ولا محيد عنها , ولا يصيب المرء إلا ما كتب له ربه , فمذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها [١] , فالله تعالى خالقٌ للخير والشر , وهو مقدرٌ لهما , لكن هل يجوز نسبة الشر إلى الله تعالى , مع أن الله تعالى يقول :, وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) فمن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه أنه لا يُضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الانفراد وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه وفي ذلك ورد قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دعاء الاستفتاح : (تباركت وتعاليت .... والشر ليس إليك) [٢] , قال ابن القيم رحمه الله : " معناه أجل وأعظم من قول من قال : والشر لا يُتقرب به إليك , وقول من قال : والشر لا يصعد إليك , وأن هذا الذي قالوه وإن تضمن تنْزيهه عن صعود الشر إليه والتقرب به إليه , فلا يتضمن تنْزيهه في ذاته وصفاته وأفعاله عن الشر , بخلاف لفظ المعصوم الصّادق المُصَدّق , فإنه يتضمن تنْزيهه في ذاته تبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه بوجه ما , لا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه , وإن دخل في مخلوقاته " [٣]

دليل الخلق على وجود الله :

يعد دليل الخلق من أشهر الأدلة العقلية على وجود الله تعالى , ويقوم هذا الدليل على فكرة أن الكون حادث أي مخلوق؛ أي وُجد بعد أن كان عدماً، لذا لا بدّ له من مُحْدِث؛ أي خالق، ومن الآيات القرآنية الدالة عليه في سورة الأنبياء هي قوله تعالى: , وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَهُمْ، يَعْنِي الْكُفَّارَ، عَنْ آياتِها، أي عن مَا خَلْقَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَغَيْرِهَا، مُعْرِضُونَ، لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا , وهم يَجْرُونَ وَيَسِيرُونَ بِسُرْعَةٍ كَالسَّابِحِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّمَا قَالَ: يَسْبَحُونَ، ولم يقل تسبح عَلَى مَا يُقَالُ لِمَا لَا يَعْقِلُ لِأَنَّهُ ذَكَرَ عَنْهَا فِعْلَ الْعُقَلَاءِ مِنَ

١) ينظر : عقيدة السلف وأصحاب الحديث , عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي : (ص٢٨٤)

٢) أخرجه مسلم في صحيحه , كتاب صلاة المسافرين وقصرها , باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه : ح : (٧٧١) , (٢/ ١٨٥)

٣) بدائع الفوائد , محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) : (٤٣٩/٢)

الْجَرْيِ وَالسَّبْحِ، فَذُكِرَ عَلَى مَا يَعْقِلُ، وَالْفَلَكُ مَدَارُ النُّجُومِ الَّذِي يَضُمُّهَا، وَالْفَلَكُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَدِيرٍ وجمعه أفلاك، ومنه فلكة المغزل. [١]

دليل العناية على وجود الله :

إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ، وجعل له من أَسْبَاب استمرار وُجُوده ما جعل فِي هذه الحياة من مسخرات للإنسان فقد أرسل للناس الرسل، وأنزل عليهم الكتب من أجل أن يعرفوا الغاية التي لأجلها خلقوا , فكل ما في السموات والأرض دليل على وجود الله تعالى , ومن ذلك دليل العناية ؛ وهو ما نشهده من عناية بالمخلوقات عموما وبالإنسان خصوصا، والذي ندرك من خلاله أن هذه الموجودات موافقة للإنسان ، وكذلك موافقة لبعضها البعض، وهذا لا يكون إلا من قبل فاعل قاصد مريد ، وكل الآيات الداعية إلى التفكر في خلق الإنسان وخلق السماوات والأرض وغيرها وتسخيرها تدل على هذا الدليل , ومن ذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَأَضَافَ الْآيَاتِ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّهَا مَجْعُولَةٌ فِيهَا، وَقَدْ أَضَافَ الْآيَاتِ إِلَى نَفْسِهِ فِي مَوَاضِعَ، لِأَنَّهُ الْفَاعِلُ لَهَا. بَيَّنَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ غَفَلُوا عن النظر في السموات وَآيَاتِهَا، مِنْ لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا، وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا، وَأَفْلَاكِهَا وَرِيَاحِهَا وَسَحَابِهَا، وَمَا فِيهَا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ لَوْ نَظَرُوا وَاعْتَبَرُوا لَعَلِمُوا أَنَّ لها صانعا قادرا واحدا فيستحيل أن يكون له شريك. [٢]

تنزيه الله عن الشريك :

ذكر الله تعالى في سورة الأنبياء إنه في الكون إله واحد بدليل ما نجد في السموات الأرض من نظام وإتقان بديع ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسد نظام الكون , فقال تعالى : أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) فمن المعلوم أن الإيمان بوجود الله وربوبيته على خلقه أمر فطري , فُطرت عليه القلوب وجبلت عليه النفوس , فهو سبحانه وتعالى أبينَ وأظهرَ من أن يُجهل فيُطلب الدليلُ على وجوده , وهذا التوحيد لم يذهب إلى

١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/ ٢٨٧)
٢) الجامع لأحكام القرآن : (١١/ ٢٨٥)

نقيضه طائفة معروفة من بني آدم , بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات.[١]

ومع أن هذا الأمر جلي وواضحٌ للعيان , إلا أنك تجد من المكابرين والمعاندين الذين يزعمون أن للكون خالقًا غير الله تعالى وهم قلة بالنسبة للمقرّين به , و الرد على هؤلاء وأشباههم واضح في أي زمان ومكان كانوا, قال تعالى رادا على هؤلاءِ زعمَهم الباطل : أَمِ اتَّخَذُوا آَلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) ففي هذه الآية إنكار على من اتخذ من دون الله آلهة يعبدها , اي : أهم يحيون الموتى وينشرونهم من الأرض ؟! أي : لا يقدرون على شيء من ذلك , فكيف جعلوها الله ندا وعبدوها معه. [٢]

فبين الله تعالى أمر التمانع بقوله تعالى :, لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ وذلك بأنه لو كان إله مع الله لكان يبغي بعضهم على بعض ويذهب كل إله بما خلق ؛ واقتضاب القول في هذا أن الإلهين لو فرضا فوقع بينهما الاختلاف في تحريك جرم وتسكينه فمحال أن تتم الإرادتان ومحال أن لا تتم جميعا , وإذا تمت الواحدة كان صاحب الأخرى عاجزا , وهذا ليس بإله وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه منهما ونظر آخر؛ وذلك أن كل جزء يخرج من العدم إلى الوجود فمحال أن يتعلق به قدرتان , فإذا كانت قدرة أحدهما مُوجِدةٌ بقي الآخر فضلا لا معنى له في ذلك الجزء , ثم يتمادى النظر هكذا جزءا جزءا , ثم نزه تعالى نفسه عما وصفه أهل الجهالة والكفر.[٣]

وكذلك في قول الله تعالى : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) , أي لو أردنا أن نتخذ ما يُتَلهّى به ويُلعب {لاتخذناه مِن لَّدُنَّا} أي من جهة قدرتِنا أو من عندنا مما يليق بشأننا من المجردات لا من الأجسام المرفوعةِ والأجرامِ الموضوعة كدَيدن الجبابرةِ في رفع العروش وتحسينها وتسويةِ الفروش وتزيينها لكن يستحيل إرادتُنا له لما فاته الحِكمةَ فيستحيل اتخاذُنا له قطعاً وقوله تعالى {إن كنا فاعلين} جرا به محذوفٌ ثقةً بدلالةِ ما قبلَهُ عليه أي إن كنا فاعلين لاتخذناه وقيل إن نافية أي

١) ينظر : شرح الطحاوية في العقيدة السلفية , المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) (ص٧٩)

٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : (٣٣٧/٥)

٣) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٧٨/٤)

ما كنا فاعلين أي لاتخاذ اللهو لعدم إرادتِنا إياه فيكون بياناً لانتفاء التالي لانتفاء المقدّم أو لإرادة اتخاذ فيكون بياناً لانتفاء المقدّمِ المستلزِمِ لانتفاء التالي [١]

الاحتجاج بصنيع الآباء للبقاء على الشرك :

من الشبه التي ذكرها المشركون وبرروا عبادتهم لغير الله بها , هي تقليد الآباء , وقد ذكر الله تعالى هذه الشبهة وأنكرها عليهم فقال تعالى : قَالُوا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥)

فالاحتجاج بصنيع الآباء للبقاء على الشرك هذه الحجة القديمة الحديثة لكل مشرك , ولكل ضال , فالله سبحانه قد أودع في كل إنسان عقلاً ليميز به ويُدرك ما يفعله , فهو مُحاسَب على عمله إن خيراً فخير , وإن شراً فشر , ومن أقبح القبائح الاحتجاج بصنيع الآباء والأجداد , فهذه حجة واهية داحضة , أوْهى من بيت العنكبوت , وفي سياق الاحتجاج على إبراهيم (عليه السلام) من قومه بعبادتهم للأصنام , أنهم ردوا عليه بصنيع آباءهم وأجدادهم , قال تعالى حكاية عن قوم إبراهيم (عليه السلام) :, قَالُوا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) وكأنهم رسلٌ معصومون تقوم بهم الحجة , وهذا صنيع أهل الجاهلية , كذلك حينما احتجوا على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن عبادته للأصنام هو فعل آبائهم , وأنه قد جاء يسفه آباءهم وأجدادهم حينما دعاهم للتوحيد , أجابوه بهذا الجواب الذي هو العصا التي يتوكأ عليها كل عاجز والحبل الذي يتشبث به كل غريق وهو التمسك بمجرد تقليد الآباء , أي وجدنا آباءنا يعبدونها فعبدناها اقتداء بهم ومشيا على طريقتهم. [٢]

صفات الله الواردة في سورة الانبياء :

صفة السَّمْع : وهي صفة ذاتية ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة , والسميع من أسماء الله تعالى , والأدلة من القرآن على ذلك كثيرة منها ما جاء في هذه السورة قال تعالى : قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ

١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم , أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (٦/ ٥٩)

٢) ينظر : فتح القدير (٥٦٣/٣)

وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) من السنة على هذه الصفة : ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة وقولها : الحمد الله الذي وَسِعَ سمعه الأصوات كلها [١]

صفة الصِّدْق : وهي كذلك من الصفات الذاتية لله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة , قال تعالى :, ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩) ومما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الصفة : (صَدق الله وعده , ونصَر عبده , وهزم الأحزاب وحْده) [٢]

صفة الفِعْل : وهذه الصفة ثابتةٌ لله تعالى , والأدلة عليها كثيرة ظاهرة في الكتاب والسنة , قال تعالى : لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) , وأما الدليل على هذه الصفة من السنة :

حديث أم رومان رضي الله عنها , قالت : " بينما أنا مع عائشة جالستان إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل .." [٣]

صفة الرِّضَى : وهي صفة من صفات الله تعالى الفعليَّة الخبريَّة الثابتة في الكتاب والسنة , قال تعالى : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨)وهذه الصفة ثابتة بالسنة النبوية ففي الحديث : (إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا...) [٤]

صفة الحَسِيب : فيوصف الله تعالى بأنه الحَسِيب , وهو كذلك اسم ثابت الله تعالى في الكتاب والسنة قال تعالى : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب الجمعة , باب من انتظر حتى تدفن : ح (٧٣٨٥) , (٩/ ١١٧)

٢) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب الجهاد والسير , باب التكبير إذا علا شرفا : ح (٢٨٣٣) , (٣/ ١٠٩١) , ومسلم في صحيحه , كتاب الحج , باب ما يقول اذا قفل من سفر الحج وغيره : ح (١٣٤٤) , (٢/ ٩٨٠)

٣) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب الأنبياء ,باب قول الله تعالى { لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين } : ح (٣٢٠٨) , (٣/ ١٢٣٩)

٤) أخرجه مسلم في صحيحه , كتاب الأقضية , باب النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ : ح (١٧١٥) , (٣/ ١٣٤٠)

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧), وقد جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه : (من كان منكم مادحا لا محاله ؛ فليقل : أحسب فلانا والله حسيبه , ولا يزكي على الله أحدا) [١]

صفة العلم : من صفات الله تعالى العلم , قال تعالى : مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) : يعلم ما بين أيدي ملائكته ما لم يبلغوه ما هو وما هم فيه قائلون وعاملون، وما خلفهم: أي وما مضى من قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الأزمان والدهور ما عملوا فيه، قالوا ذلك كله محصى لهم وعليهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء , ويعلم ما قدّموا وما أضاعوا من أعمالهم , ولا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه , وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحلّ بهم مشفقون، يقول: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه. [٢]

صفة الحفظ والكلاءة : من صفاته تعالى الحفظ والكلاءة , قال تعالى : قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) , ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى نِعْمَتَهُ عَلَى عَبِيدِهِ فِي حِفْظِهِ لَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكِلَاءَتِهِ وَحِرَاسَتِهِ لَهُمْ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ، فَقَالَ: {قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ} ؟ أَيْ: بَدَلَ الرَّحْمَنِ {بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ} أَيْ: لَا يَعْتَرِفُونَ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، بَلْ يُعْرِضُونَ عَنِ آيَاتِهِ وَآلَائِهِ [٣]

المبحث الثاني : آيات العقيدة الدالة على النبوات في سورة الأنبياء :

صفة الذكورة في الأنبياء :

اختلف العلماء في هذه المسألة وإن كان الخلاف فيها من الضعف بمكان لمصادمة القائلين بإمكان نبوة النساء لصريح الآيات الكريمة , فقال ابن حزم : واختلفوا في نبوة مريم وأم موسى وأم إسحاق , وقد جاءت أدلة كثيرة في القرآن الكريم تُثْبت أن الرسالة محصورة بالرجال خاصة دون النساء وقد ذكر ذلك

١) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب الأدب , باب ما يكره من التمادح : (٥٧١٤) , (٢٢٥٢/٥) .
٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/ ٤٢٩)
٣) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٤٤)

في سورة الأنبياء في قوله تعالى :, وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) فهذه الآية صريحة بأن الرسالة محصورة بالرجال من آدم (عليه السلام) إلى نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) , واستدل بالآية على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى (عليه السلام) في المهد فإن النبوة أعم من الرسالة ولا يقتضي صحة القول بنبوة مريم أيضا لأن غايته نفي رسالة المرأة ولا يلزم من ذلك إثبات نبوتها.[١] , فيَقُولُ تَعَالَى رادّا عَلَى مَنْ أَنْكَرَ بِعْثَةَ الرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إلا رِجَالا يُوحَى إِلَيْهِمْ أَيْ: جَمِيعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا كَانُوا رِجَالًا مِنَ الْبَشَرِ، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ , فاسْأَلُوا أَهْلَ الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَسَائِرِ الطَّوَائِفِ: هَلْ كَانَ الرُّسُلُ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ بَشَرًا أَوْ مَلَائِكَةً؟ إِنَّمَا كَانُوا بَشَرًا، وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ نِعمَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؛ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتَمَكَّنُونَ مِنْ تَنَاوُلِ الْبَلَاغِ مِنْهُمْ وَالْأَخْذِ عَنْهُمْ. [٢]

عاقبة المخالفين للأنبياء :

ذكر الله تعالى في سورة الانبياء عاقبة الأقوام الذين كذبوا أنبيائهم فقال تعالى وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥), يقول تعالى ذكره: وكثيرا قصمنا من قرية، والقصم: أصله الكسر، يقال منه: قصمت ظهر فلان إذا كسرته، وانقصمت سنه: إذا انكسرت، وهو هاهنا معني به أهلكنا, فلما عاينوا عذابنا قد حلّ بهم ورأوه قد وجدوا مسه، يقال منه: قد أحسست من فلان ضعفا، وأحسته منه (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يقول: إذا هم مما أحسوا بأسنا النازل بهم يهربون سراعا عَجْلَى، يَعْدُون منهزمين، يقال منه: ركض فلان فرسه: إذا كَدَّه سياقته. يقول تعالى ذكره:

---

١) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) (١٤/١٤٧)

٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٣٤)

لا تهربوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه: يقول: إلى ما أُنعمتم فيه من عيشتكم ومساكنكم. فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين يقول: حتى هلكوا. [١]

ويصبر الله تعالى نبيه بما يلاقيه من أذى قومه واستهزائهم به ووصفه بأنه ساحر أو مجنون أو أنه يأتي أحاديث السابقين فيذكره الله تعالى بإنزال العذاب على من استهزئ بالأنبياء من قبله وهذه سنة الله الكونية فقال تعالى :وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١) أي: نزل بهم مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أي: نزل بهم العذاب، وتقطعت عنهم الأسباب، فليحذر هؤلاء، أن يصيبهم ما أصاب أولئك المكذبين [٢]

فاذا وعد الله تعالى رسله بالنصر فلا يخلف وعده وهذا ما ذكره في سورة الأنبياء فقال تعالى : , ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩) أي ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ، يعني: العذاب للكفار والنجاة للأنبياء عليهم السلام. فَأَنْجَيْناهُمْ وَمَنْ نَشاءُ، يعني: فأنجينا الأنبياء عليهم السلام ومن نشاء من المؤمنين، وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ يعني: المشركين. [٣]

ذكر النبي إبراهيم عليه السلام :

قال الله تعالى :, وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ آتَاهُ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ، أَيْ: مِنْ صِغَرِهِ أَلْهَمَهُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ , وهي الْإِنْكَارُ عَلَى قَوْمِهِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا

١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/ ٤١٩)
٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) (ص: ٥٢٤)
٣) بحر العلوم , أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (٢/ ٤٢١)

عَاكِفُونَ} أَيْ: مُعْتَكِفُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا. لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ سِوَى صَنِيعِ آبَائِهِمُ الضُّلَّالِ , فقال لهم أَنْتُمْ وَهُمْ فِي ضَلَالٍ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ. [١]

الكتب السماوية الواردة في السورة :

ذكر الله تعالى في سورة الأنبياء التوراة والقرآن الكريم فقال تعالى : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) فكثيرا ما يجمع الله تعالى بين هذين الكتابين الجليلين، اللذين لم يطرق العالم أفضل منهما، ولا أعظم ذكرا، ولا أبرك، ولا أعظم هدى وبيانا، وهما التوراة والقرآن , فأخبر أنه آتى موسى أصلا وهارون تبعا {الْفُرْقَانَ} وهي التوراة الفارقة بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأنها {ضِيَاءً} أي: نور يهتدي به المهتدون، ويأتم به السالكون، وتعرف به الأحكام، ويميز به بين الحلال والحرام، وينير في ظلمة الجهل والبدع والغواية، {وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ} يتذكرون به، ما ينفعهم، وما يضرهم، ويتذكر به الخير والشر، وخص {المتقين} بالذكر، لأنهم المنتفعون بذلك، علما وعملا [٢]

قال الطبري : يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران وأخاه هارون الفرقان، يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل، وذلك هو التوراة في قول بعضهم , ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصرّهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار، وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء [٣]

وظائف الأنبياء والمرسلين :

أرسل الله تعالى الأنبياء عليهم السلام لتبليغ الناس شرع الله وإنذارهم فقال تعالى : قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ (٤٥) أي: أُخَوِّفكم بِالْوَحْيِ أي: بالقرآن، والمعنى: إنني ما جئتُ به من تلقاء نفسي، إنما أُمِرْتُ فبلَّغتُ. وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ «الصُّمُّ» بضم الميم. شبَّه الكفار

١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٤٨)

٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٢٥)

٣) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/ ٤٥٣)

بالصُمّ الذين لا يسمعون نداء مناديهم ووجه التشبيه أن هؤلاء لم ينتفعوا بما سمعوا، كالصُمِّ لا ينفعهم صوت مناديهم [١]

موقف الكفار من دعوة الأنبياء :

جاء في الآية الكريمة الواردة في سورة الانبياء بوصف القرآن بأنه محدث , فقال تعالى :مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢), فلا يقال بأن كلام الله حادث ومخلوق , بل كلام الله صفة من صفاته ليس ببائن عنه , وقد قال الجمهور وأهل الحديث وأئمتهم : إن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء وأنه يتكلم بكلام يليق بذاته كما جاءت به الآثار , والقرآن وغيره من الكتب الإلهية , وهو كلام الله تكلم الله به بمشيئته وقدرته ليس ببائن عنه مخلوقاً , ولا يقولون إنه صار متكلما بعد أن لم يكن متكلما ولا أنَّ كلام الله تعالى من حيث هو حادث , بل مازال متكلمًا إذا شاء , وإن كان كلم موسى وناداه بمشيئته وقدرته , فكلامه لا ينفد , قال الإمام الطبري رحمه الله : " يقول تعالى ذكره ما يُحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس ويذكرهم به ويعظهم إلا استمعوه وهم يلعبون " [٢], وقال الإمام القرطبي رحمه الله : " يريد في النزول وتلاوة جبريل على النبي (صلى الله عليه وسلم) فإنه كان ينزل سورة بعد سورة وآية بعد آية , كما كان ينزله الله تعالى عليه في وقت بعد وقت , لا أن القرآن مخلوق" [٣] , ومن أوجه استهزاء الكفار بالقرآن الكريم , اللعب عند الاستماع إليه , كما قال تعالى مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) أي إنهم يستهزئون بالقرآن , ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكر في العواقب [٤] , وإن الناظر في موقف أهل الكفر من كتاب الله تعالى يرى وجهاً آخر مشتملاً على العناد ووصف القرآن بأبشع الأوصاف واتهام من أنزل بأقبح الصفات إلى غير ذلك مما هو ديدن أهل الكفر والضلال وأعداء الأنبياء عليهم

١) زاد المسير في علم التفسير , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (٣/ ١٩٢)

٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٥/١٧)

٣) الجامع لأحكام القرآن : (٢٣٧/١١)

٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل , ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) (٨٢/٤)

الصلاة والسلام , وإن وصفهم للقرآن الكريم بذلك من أعجب مظاهر الإعراض والاستكبار عن الحق عند الكفار والمشركين [١]

شبهة بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد كان من شُبَه المشركين في عدم إيمانهم بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أنه بشر مثلهم وليس ملكا أو غير ذلك , وقد ذكر الله تعالى هذه الشبهة في سورة الانبياء , فقال تعالى في وصف حال المشركين :, لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) فقالوا : هل هذا الذي يزعم أنه رسول من الله أُرسل إليكم إلا بشر مثلكم , وإنسان مثلكم في صُوَرِكُم وخَلْقِكُم , يعنون بذلك محمدا (صلى الله عليه وسلم) , وكأنهم تناسوا أن كل الأنبياء السابقين الذين بُعثوا لأقوامهم بشر كمحمد (صلى الله عليه وسلم) , فهم بذلك أنكروا إرسال البشر وحدهم وطلبوا إرسال الملائكة معهم , وقد جاء الرد من الله عليهم , وعلى شبهتهم هذه , وفي معرض الاستجابة لدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) وموقفهم منها , فقد قابلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسخرية والتهكم منه ومن دعوته ورموه بالسحر فقال تعالى واصفا ذلك : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٣), والمعنى : أنهم اعتقدوا أن الرسول لا يكون إلا ملكا , وأن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر, ومعجزته سحر , فلذلك قالوا على سبيل الإنكار : أفتحضرون السِّحر وأنتم تشاهدون أنه سحر. [٢]

عاقبة الاستهزاء بالأنبياء عليهم السلام :

بعث الله تعالى الأنبياء مبشرين ومنذرين , وأيدهم بالمعجزات الباهرة الدالة على صدق دعواهم , فآمن بهم من آمن , وكفر بهم من كفر , وقد قابل الكثيرون دعوة أنبياء الله بالسخرية والاستهزاء منهم , وهذا مخالفٌ لما جاء الأمرُ به من الإيمان بهم , وتوقيرهم , ورفعتهم , واتباعهم , وإكرامهم , وهنا يخبر الله سبحانه عن حال المشركين عند رؤيتهم للنبي (صلى الله عليه وسلم) وما كانوا عليه من التنقص

ينظر : تفسير القرآن العظيم (٢٤٧/٣)

١) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل , أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ): (٧٤/٣)

والسخرية والاستهزاء به فقال تعالى وَإِذَا رَآَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آَلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦) ولا شك أن هذا الفعل هو ديدن أعداء الأنبياء وخصوم الرسالات على مر التاريخ , لذلك فقد ذكر الله تعالى بعد ذلك استهزاء السابقين بأنبيائهم تسلية لنبيه , عما آذاه به المشركون من الاستهزاء والتكذيب فقال سبحانه :, وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١) فأصابهم ما أصابهم نتيجة هذا التكذيب والاستهزاء , وليس ذلك ببعيد عن مشركي مكة , وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار استهزءوا برسل قبل نبينا (صلى الله عليه وسلم) وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك [١]

بيان الكتب الإلهية الواردة في السورة : من الكتب السماوية المذكورة في سورة الانبياء هو القرآن الكريم وقد ذكر بلفظ (الذكر) فقال تعالى :وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٠) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢), لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤) فالله تعالى أنزل الكتب السماوية على أنبيائه منةً منْه سبحانه على عباده , وإظهاراً لحكمته حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها , وكان خاتم هذه الكتب ؛ القرآن الكريم الذي جاء مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومصر , ومنسجماً مع احتياجاتهم إلى قيام الساعة , فيجب الإيمان والتصديق بكل حرف جاء به القرآن الكريم , ولا يجوز رد شيء منه كما فعلت اليهود حيث آمنوا ببعض الكتاب دون الآخر , فمن أنكر حرفاً من كتاب الله تعالى عالماً بذلك أو ادعى التحريفَ فيه , أو أنه من كلام غير الله , فقد كفر , لأن الإيمان بالكتب السماوية ركنٌ من أركان الدين , و قد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن عن التحريف [٢]

فالذكر هنا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد , ومعنى الآية : أي أفتتكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور [٣]

١) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١٨/٢)
٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية : (ص١٨٧)
٣) تفسير القرآن العظيم: (٣٤٧/٥)

المبحث الثالث : آيات العقيدة الدالة على السمعيات في سورة الأنبياء :

عبودية الملائكة لله تعالى :

خلق الله الملائكة ووكل لهم القيام بأمور عظام , وكلفهم بعبادات كثيرة عظيمة تتناسب مع ما وهبهم الله إياه من القوة الجسدية الفائقة , وقد فطرهم وجبلهم على هذه العبادات , وأن المهمة الموكلة لهم ؛ هي العبادة دون أن يُشارِكَ احدٌ منهم رب العزة سبحانه بشيء مما اختص به , كتدبير الكون , والإحياء والإماتة وغيرها , فقال الله تعالى : وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) , ففي هذه الآية رد على القائلين: بأن الملائكة بنات الله , وفى التعبير عنهم بكونهم (عنده) إشارةٌ إلى تشريفهم وكرامتهم وأنهم بمنزلة المقربين عند الملوك , ثم وصفهم الله بقوله : (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)لا يتعاظمون ولا يأنفون عن عبادة الله سبحانه والتذلل له , وهم غير منقطعين عن عبادته , ولا يعييهم عبادة ربهم ولا يتعبهم [١]

وقال تعالى راداً على من زعم أن لله تعالى ولدا من الملائكة : وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩), ومن عباداتهم الخوف والخشية , فهما من أجَلِّ العبادات القلبية , ومن أفضل مقامات الدين فلما كان الملائكة من أفضل المخلوقات وأرفعهم مكانة , وقربا من الله , كانوا على خوف عظيم منه , قال تعالى : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) فهذا ردٌ على من زعم أن له تعالى ولدا من الملائكة , كمن قال ذلك من العرب إن الملائكة بنات الله , فقال سبحانه : بل عباد مكرمون ؛ أي

١) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٧٧/٣)

الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية ومقامات سامية , وهم له في غاية الطاعة قولا وفعلا , لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ؛ أي لا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يخالفونه فيما أمرهم به , بل يبادرون إلى فعله فلا يخفى عليه منهم خافية [١]

وإن أعظم ذنب يرتكبه الإنسان وأكبر ظلم أن يجعل لله ندا يدعوه من دون الله حتى لو كان الذي ادعى الالوهية نبي مرسل أو ملك مقرب فقد توعد الله في سورة الأنبياء من الشرك به فقال تعالى عن الملائكة : وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩),, وأي ظلم أعظم من ادعاء المخلوق الناقص، الفقير إلى الله من جميع الوجوه, مشاركته الله في خصائص الإلهية والربوبية ؟ [٢]

فالله تعالى قد توعد الملائكة إذا ادعى أحد منهم الألوهية من غير الله تعالى , بالعذاب الشديد في نار جهنم , وما دونهم يشمله هذا الوعيد من باب أولى , وتخصيص الملائكة بهذا الجزاء إنْ هم ادعوا الألوهية ليدل على أن مكان الربوبية والألوهية لا يمكن أن يشارك أحدٌ به الله تعالى , لا ملك مقرب ولا نبي مرسل , فالكل أمره إلى الله ولا يملك أحد مهما بلغت مكانته عند الله أمرًا من دونه , وفي الآية دلالة بينة على أن حال الملائكة كحال سائر العبيد المكلفين , في الوعد والوعيد فكيف يصح كونهم آلهة من دون الله تعالى [٣]

قرب قيام الساعة :

ذكر الله تعالى في سورة الانبياء قرب قيام الساعة فقال تعالى : اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١) ومن المعلوم أن الله تعالى قد اختص نفسَهُ بعلم السّاعة , وزمن وقوعها , فلم يُطِلع عليها أحداً من خلقه , لا ملكٌ مقرب , ولا نبيٌ مرسل . وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (مفاتيح الغيب

١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٣٣٨/٥)

٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (ص٥٢٢)

٣ينظر : مفاتيح الغيب , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) : (١٣٧/٢٢)

خمس لا يعلمها إلا الله .... وذكر منها : ولا يعلمُ متى تقوم الساعةُ إلا الله) [١] , فهذا تنبيه من الله تعالى على اقتراب الساعة ودنوها وأن الناس في غفلة عنها أي لا يعملون ولا يستعدون من أجلها [٢]

وقد وصف الله تعالى القيامةَ بالاقتراب ، وقد مضى بعد هذا القول قريب من ألف وأربعمائة عام , وللعلماء في توجيه ذلك ثلاثة أوجه : أحدها : أنه مقترب عند الله تعالى ؛ بمعنى حضور ذلك في علمه الأزلي فإنه الذي لا يجري فيه التفاوت حتما , وهذا الوقت لا يعتبر بالكثير عند الله تعالى . وثانيها : إن المراد من اقترابه تحقق وقوعه لا محالة فإن كل آت قريب , وإنما البعيد ما وقع ومضى . وثالثها : أن المعاملة إذا كانت مؤجلة إلى سنة ثم انقضى منها شهر ، فإنه لا يُقال اقترب الأجل أما إذا كان الماضي أكثر من الباقي فإنه يُقال : اقترب الأجل , وهذا فيه دلالة على قُرْب القيامة. [٣]

وفي قوله تعالى :اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١) تعجُّبٌ من حالة الناس, وأنهم لا ينجع فيهم تذكير ، ولا يرعون إلى نذير ، وأنهم قد قرب حسابهم ، ومجازاتهم على أعمالهم الصالحة ، والحال أنهم في غفلة معرضون أي : غفلة عما خلقوا له ، وإعراض عما زجروا به , كأنهم للدنيا خلقوا ، وللتمتع بها وُلِدوا ، وأن الله تعالى لا يزال يجدد لهم التذكير والوعظ ، ولا يزالون في غفلتهم وإعراضهم.[٤]

وللمسلم في حياته العملية فائدةٌ عظيمة في ذكر قُرب قيام الساعة , من ذلك : حتى تكونَ نفسُه دائماً على أُهبة الاستعداد للرحيل , ولقاء المولى سبحانه , لما فيه من المصلحة للمكلفين فيكون أقرب إلى تلافي الذنوب والتحرر عنها خوفاً من ذلك , ثم إن الله تعالى قد كتم وقت قيامها عن المكلفين , كما كتم وقت الموت عنهم لأجل أن كتمانها أصلح لحالهم وحياتهم [٥]

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب التوحيد , باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} : ح (٦٩٤٤) , (٦/ ٢٦٨٧)

٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم: (٣٣١/٥)

٣) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : (٨١/٤) , روح المعاني : (٤/١٧)

٤) ينظر : تيسير الكريم الرحمن : (ص٥)

٥) ينظر : مفاتيح الغيب : (١٢٢/٢٢)

وهنا إشارة جدير بالتنبه عليها , وهو التعبير عن قيام الساعة بقرب الحساب , فاقتراب الحساب المقصود منه هو اقتراب زمانه , وهو لا يكون إلا عند قيام الساعة , و الحساب هو الكاشف عن حال المرء فيكون الخوف من ذكره أعظم , فإذا علم المرء أن يوم القيامة هو يوم الحساب الأعظم , كان أدعى للخوف منه , والاستعداد له , مع أن يوم الحساب ويوم القيامة حالهم سواء [١]

الميزان :

من الأمور الغيبية التي ذكرت في سورة الانبياء هو الميزان قال تعالى :, لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) فمما يجب الإيمان به في أحداث اليوم الآخر : الميزان , وهو ميزان حقيقي , له لسان وكفتان توزن به السيئات والحسنات [٢] , توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر , وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت الميزان , قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان , حبيبتان إلى الرحمن : سُبْحان الله وبحمده , سبحان الله العظيم) [٣] , وهو ميزان حسي لا معنوي , والموزون يكون على حسب المعهود بالراجح والمرجوح , وذلك لأن الكلمات الواردة في الكتاب والسنة يجب حملها على المعهود المعروف إلا إذا قام دليل على أنها خلاف ذلك [٤] , فهو على الحقيقة لا على التخييل وأما المستبعدون لحمل هذه الظواهر على حقائقها , فما يأتون في استبعادهم بشيء من الشرع يُرجع إليه , بل غاية ما تشبثوا به مجرد الاستبعادات العقلية , وليس في ذلك حجة على أحد , فهذا إذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاءت البدع كالليل المظلم وقال كل ما شاء وتركوا الشرع خلف ظهورهم[٥]

---

١) ينظر : روح المعاني : (٣٤/١٧)

٢) ينظر : لوائح الأنوار السَّنِية ولواقح الأفكار السُّنيَة , محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ) (١/٢)

٣) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب الدعوات , باب فضل التسبيح : ح (٦٠٤٣) , (٥/ ٢٣٥٢) , ومسلم في صحيحه , كتاب الذكر , باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء : ح (٢٦٩٤) , (٨/ ٧٠)

٤) ينظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين , علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن: (ص ٤٧٢)

٥) ينظر : فتح القدير: (١٩٠/٢)

وثقل الميزان يوم القيامة يكون بالطاعات وخفته تكون بالمعاصي والموبقات , قال ابن الجوزي رحمه الله : لوزن الأعمال خمسة أحكام : أحدها امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا , والثانية إظهار علامة السعادة والشقاوة في الأخرى , والثالثة تعريف العباد ما لهم من خير وشر , والرابعة إقامة الحجة عليهم , والخامسة الإعلام بأن الله عادل لا يظلم , ونظير هذا أنه أثبت الأعمال في كتاب واستنسخها من غير جواز النسيان عليه [١]

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ميزان يوم القيامة واحد لكل شخص, وقال بعضهم بتعدد الموازين للعاملين يوم القيامة , والمشهور من أقوال أهل العلم أن ميزان الأعمال واحد وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه[٢] , وقيل إن الجمع هنا للموازين اعتبارياً فقد يعبر عن الواحد بما يدل على الجمع لتعظيم أمره [٣] , وظاهر القرآن تعدد الموازين لكل شخص لقوله تعالى : لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) , فظاهر القرآن يدل على أن للعامل الواحد موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله , والقاعدة المقررة في الأصول : أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه لا بدليل يجب الرجوع إليه [٤] , وهذا الذي استظهره الفخر الرازي من المفسرين , فقال : " الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لا ميزان واحد , وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان ، ولأفعال الجوارح ميزان ، ولما يتعلق بالقول ميزان آخر , فوجب إجراء اللفظ على حقيقته فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة ، فما المُوجب لترك الظاهر والمصير إلى التأويل " [٥]

دليل البعث بعد الموت :

في سورة الانبياء ذكر الله تعالى انزال المطر واحياء الارض به بعد موتها فقال تعالى : أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ

١) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : (١٧١/٣)
٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم: (٣٤٥/٥)
٣) ينظر : روح المعاني : (٥/١٧)
٤) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (٧٣٠/٤)
٥) مفاتيح الغيب : (٢٣/١٤)

(٣٠) أي : أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بربهم، وجحدوا الإخلاص له في العبودية، ما يدلهم دلالة مشاهدة، على أنه الرب المحمود الكريم المعبود، فيشاهدون السماء والأرض فيجدونهما رتقا، هذه ليس فيها سحاب ولا مطر، وهذه هامدة ميتة، لا نبات فيها، ففتقناهما: السماء بالمطر، والأرض بالنبات، أليس الذي أوجد في السماء السحاب، بعد أن كان الجو صافيا لا قزعة فيه، وأودع فيه الماء الغزير، ثم ساقه إلى بلد ميت; قد اغبرت أرجاؤه، وقحط عنه ماؤه، فأمطره فيها، فاهتزت، وتحركت، وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج، مختلف الأنواع، متعدد المنافع، أليس ذلك دليلا على أنه الحق، وما سواه باطل، وأنه محيي الموتى، وأنه الرحمن الرحيم؟ ولهذا قال: {أَفَلا يُؤْمِنُونَ} أي: إيمانا صحيحا، ما فيه شك ولا شرك [١]

نفي الخُلْد عن أحد من البشر :

لم يكن لأحد أن يُخلد في هذه الدنيا لا نبيٌ مرسل ولا عبدٌ صالح ولا مَنْ دونهم بل الكل عائد إليه سبحانه , هذه الحقيقة التي قررها القرآن الكريم في كثير من آياته , ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في سورة الأنبياء بأن كل البشر مؤمنهم وكافرهم , سوف يتجرع كأس الموت لا محالة لهذا قال تعالى : وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤), وإن هذا كأس لا بد من شربه وإن طال بالعبد المدى، وعمّر سنين، ولكن الله تعالى أوجد عباده في الدنيا، وأمرهم، ونهاهم، وابتلاهم بالخير والشر، بالغنى والفقر، والعز والذل والحياة والموت، فتنة منه تعالى ليبلوهم أيهم أحسن عملا ومن يفتتن عند مواقع الفتن ومن ينجو [٢]

الخاتمة

بعد جمع المادة العلمية تبين أهمية العقيدة ومنزلتها بين العلوم الشرعية وضرورة دراسة الآيات العقدية في جميع سور القرآن , وقد ذكرت آيات كثيرة في سورة الأنبياء فيها الدلالة القاطعة على توحيد الله تعالى ونفي الشريك عنه , مع الرد على شبه الكفار عقلا ونقلا , وقد ذكرت سورة الأنبياء شبهة من أقدم الشبه وهي احتجاج الكفار بصنيع آبائهم وقد رد القرآن على ذلك , وقد ذكرت سورة الأنبياء العديد من

١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٢٢)
٢) ينظر: المصدر السابق (ص: ٥٢٣)

أنبياء الله تعالى الذين دعوا أقوامهم إلى الإيمان بالله وحده ونفي الشريك عنه , والواجب على المسلم الإيمان التام المطلق بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره كما تناولته السورة بالتفصيل , وقد بينت السورة خطورة الاستهزاء بالأنبياء وكيف كانت عاقبة المستهزئين , وقد تحدثت السورة عن الملائكة وبينت مكانتهم الحقيقية ومنزلتهم من العبودية لله وأنهم لا يعبدون من دون الله بل هم عباد مكرمون , وتحدثت السورة عن اليوم الآخر وقرب قيام الساعة وأشراطها وماذا سيحدث فيها , ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم العرض عليه , وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين , وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) , الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان , عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

٢. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان , المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله , الناشر : دار المعرفة – بيروت , الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ , تحقيق : محمد حامد الفقي , عدد الأجزاء : ٢

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل , المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) , المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٤. بدائع الفوائد , المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) , الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان , عدد الأجزاء: ٤

٥. البرهان في علوم القرآن , بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م , الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه , عدد الأجزاء: ٤

٦. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم , المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧. تفسير السمرقندي (بحر العلوم) , المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي , عدد الأجزاء : ٣ , دار النشر : دار الفكر – بيروت , تحقيق: د.محمود مطرجي

٨. تفسير القرآن العظيم , المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) , المحقق: سامي بن محمد سلامة , الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع , الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م , عدد الأجزاء: ٨
٩. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) , المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) , حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي , الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت , الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م , عدد الأجزاء: ٣
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) , المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق , الناشر: مؤسسة الرسالة , الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م , عدد الأجزاء: ١
١١. جامع البيان في تأويل القرآن , المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) , المحقق: أحمد محمد شاكر , الناشر: مؤسسة الرسالة , الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م , عدد الأجزاء: ٢٤
١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه , محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي , دار ابن كثير، اليمامة - بيروت , الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ , تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق , عدد الأجزاء: ٦
١٣. الجامع لأحكام القرآن , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) , تحقيق: هشام سمير البخاري , دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية , الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) , المحقق: علي عبد الباري عطية , الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت , الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ , عدد الأجزاء: ١٦
١٥. زاد المسير في علم التفسير , المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) , المحقق: عبد الرزاق المهدي , الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت , الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
١٦. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية , المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) , المحقق: أحمد محمد شاكر , الناشر: وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

١٧. شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث , المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي , مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية , http://www.islamweb.net

١٨. صفوة التفاسير , محمد علي الصابوني , دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة , الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م , عدد الأجزاء: ١

١٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري , أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي , الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ , رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي

٢٠. فتح القدير , المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) , الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت , الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

٢١. لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية «شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية» , المؤلف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ) , دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري , الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ,الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م , عدد الأجزاء: ٢

٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي , دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م , الطبعة : الأولى , تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد , عدد الأجزاء / ٥

٢٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ,المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) , المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , عدد الأجزاء: ٥

٢٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي , المؤلف: محيي السنة، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) , المحقق: عبد الرزاق المهدي , الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت , الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ , عدد الأجزاء:٥

٢٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٢٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ,المؤلف : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن , الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة الثالثة ,تحقيق : هلموت ريتر , عدد الأجزاء : ١

٢٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي , دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م , عدد الأجزاء / ٨ , تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي.